تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في ضوء القرآن الكريم

د. حمزة عبد الله سعادي شواهنة*

سلم البحث في ١٥/٦/١٤٤٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ٢٠/٧/١٤٤٠هـ

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان (تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في ضوء القرآن الكريم)، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على هدي الرسل عليهم السلام في التذكير من خلال آيات القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع تذكير الرسل عليهم السلام للناس، ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستفادة من طريقة الرسل عليهم السلام في أداء وظيفة التذكير، وقد خلص البحث في نتائجه إلى: أنّ التذكير جوهر رسالات جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فرُسُل الله عليهم السلام جميعاً قاموا بواجب التذكير كما أمَرهم الله ﷻ، كما اتضح أنّ منهج الرسل عليهم السلام في التذكير قد اتخذ وسائل متعددة، وأوصت الدراسة بدعوة المصلحين بالسير على منهج المرسلين عليهم السلام في علوّ همّتهم في التذكير والبلاغ.

الكلمات المفتاحية: القرآن، التفسير، التذكير، الرسل.

Abstract:

This research is entitled to remind the apostles peace be upon them in light of the Holy Quran, the aim of the research was to shed light on the guidance of the apostles, peace be upon them, in the recitation through the verses of the Holy Quran, to achieve this goal, the researcher studied the inductive and deductive methods, so that he presents the Koranic verses that dealt with the subject of reminding the apostles peace be upon them, and then devising the most important educational values learned from the method of the Apostles peace be upon them in the performance of the reminder function, the research concluded that the reminder is the essence of the messages of all prophets and messengers peace be upon them, God, peace and blessings be upon them all, have done the duty of reminding as Allah commanded them, it was also found that the approach of the Apostles peace be upon them in the recall took several ways, the study recommended calling reformers to follow the approach of the messengers peace be upon them at the height of their remembrance and communication.

Keywords: Quran, interpretation, recitation, apostles.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم

* حاصل على درجة الماجستير، محاضر غير متفرغ بجامعة القدس المفتوحة، قلقيلية، فلسطين.

النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. فإنّ التذكير من أعظم فرائض الدين، كما أنه جوهر رسالات جميع المرسلين عليهم السلام، فرسُل الله عليهم السلام جميعاً قاموا بواجب التذكير كما أمرهم الله ﷻ؛ لمَا في ذلك من صحوة العقيدة، وكشف ستار الغفلة، فجاء هذا البحث بعنوان (تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في ضوء القرآن الكريم)؛ ليتناول منهج الرسل عليهم السلام في التذكير، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من أداء الرسل عليهم السلام لهذا الواجب، من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مهمة التذكير.

٢- أن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخَلق وهم الرسل عليهم السلام.

٣- أن هذا الدراسة تعالج موضوعاً تربوياً مهماً، وهو: هدي الرسل عليهم السلام في أداء مهمة التذكير، وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ كي يسير المسلم على خطى المرسلين.

٤- أن هذا الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ هي تتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

مشكلة البحث:

هذا وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هدي الرسل عليهم السلام في تذكير أقوامهم في ضوء القرآن الكريم؟.

وتتفرع عن هذه المشكلة ثلاثة أسئلة أساسية:

١- ما المقصود بالتذكير لغةً واصطلاحاً؟

٢- مَن هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم أداءهم لمهمة التذكير؟

٣- ما هي القيم التربوية المستنبطة مِن تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التعرف على هدي الرسل عليهم السلام في القيام بتذكير أقوامهم.

٢- بيان مفهوم التذكير وأهميته ووسائله وصوره.

٣- استجلاء القيم التربوية للتذكير، والتي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح الشخصية الدعوية.

٤- تنبيه المقصّرين في العمل الدعوي إلى مكانة التذكير ؛ وذلك بذِكر أفضل النماذج البشرية التي قامت بهذه الفريضة.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدراسات السابقة المتعلقة بتذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير موسومة ب(الذِّكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، للباحثة أيام خلة(١). حيث تعرضت الدراسة السابقة لمفهوم الذِّكر، وبيان معاني لفظ الذِّكر في القرآن الكريم، وتوضيح ثماره، واستقراء صفات الذاكرين، وسرد آثار الإعراض عن الذِّكر، وبعد البحث في الدراسات السابقة لم يعثر الباحث على أي دراسة قرآنية منشورة درست هذا الموضوع بشكل مستقل سوى هذه الدراسة، على الرغم من تناول الدراسة المشار إليها موضوع التذكير في القرآن الكريم بعمومه، إضافة إلى تسليطها الضوء على مصطلح الذكر بشكل أوسع.

لذا يتبين ندرة الدراسات القرآنية المحكّمة التي درست هذا الموضوع، وحاولت بيان منهج الرسل عليهم السلام في التذكير في ضوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

ما يضيفه البحث:

ما ندّعيه لهذا الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضِيفه علمياً هو:

١-أنّ هذه الدراسة تناولت موضوع التذكير فقط، فلمْ تتطرق إلى موضوع الذِّكر أو التذكر.

٢-إبراز هذه الدراسة هدي الرسل عليهم السلام خصوصاً في التذكير كما عرضته آيات القرآن الكريم.

حدود البحث:

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب، إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكنّ الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة، لذا ستقتصر الدراسة في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت بنصّها مادة (ذَكَر) ضمن الحديث عن أداء الرسل عليهم السلام لواجب التذكير والبلاغ، وعليه فلا يدخل في حدود البحث مادة الذِّكر أو التذكر أو الذكرى أو تذكير الله ﷻ لرسله عليهم السلام.

منهج البحث:

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمنت تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم، ثُم

يستنتج الفوائد والمعاني التربوية المستنبطة من تلك الآيات.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، كما يأتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المطلب الأول: مفهوم التذكير ونظائره في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية من حياة الرسل **عليهم السلام في تذكير أقوامهم في ضوء القرآن الكريم.**

المطلب الثالث: القيم التربوية المستنبطة مِن تذكير الرسل **عليهم السلام لأقوامهم.**

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول
مفهوم التذكير ونظائره في القرآن الكريم

يبين الباحث في هذا المطلب المقصود بالتذكير، من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح، ثم سيعرّج على ذكر نظائر التذكير في التنزيل العزيز، وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم التذكير

أولاً: التذكير لغة:

التذكير لغة: مصدر ذكر، وهو مأخوذ من مادة (ذ ك ر) التي تدل كما يقول ابن فارس على أصلين عنهما يتفرع كلِم الباب، الأول: الذكَر خلاف الأنثى، والأصل الآخر: الذِّكْر خلاف النسيان، ومن ذلك قولهم: ذكرتُ الشيء خلاف نسيتُه ثم حمل عليه الذِّكْر باللسان، ويقول: اجعله منك على ذُكْر أي: لا تنسَه.([٢])

ثانياً: معنى التذكير اصطلاحاً:

لا يوجد تعريف اصطلاحي للتذكير في كتب التعريفات، ويمكن تعريفه بأن تجعل غيرك يستحضر ما تذكِّره به مما تَظن أنه غافل عنه.

وللتذكير في القرآن الكريم أهمية بالغة، ومما يشير إلى ذلك ما يأتي:

* أنّ الله ﷻ جعَله شِعاراً لرسُله وأنبيائه عليهم السلام.

* أنّ في التذكير تنفيذ لأمر الله ﷻ، حيث أمر الله ﷻ عباده ورسله به أمراً صريحاً، ومن ذلك ما أمَر به رسُوله موسى عليه السلام، في قوله ﷻ: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥].

* التذكير حق واجب على كل مسلم تجاه إخوانه المسلمين.

* التذكير ينتفع به المؤمن، كما في قوله ﷻ:﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

* اقتران التذكر والتذكير بمقامات الدِّين العظيمة، فإنّ الله ﷻ قرَن في كتابه العزيز بين التذكر والتقوى، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾[الأعراف: ٢٠١]، وقرَن بين التذكر والإنابة، كما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلا مَنْ يُنِيب﴾[غافر: ١٣]، وقرَن بين التذكير والإيمان، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[السجدة:5]، وقرَن بين التذكير والخشية، كما في قوله ﷻ: ﴿إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٣]، وقرَن بين التذكر والوعظ، كما في قوله ﷻ: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

ثالثاً: معنى الرسل:

الرسُل: جمع رسول، والتعريف الذي رجّحه ابن تيمية للرسول: مَن أُرسل إلى قوم مكذبين، والنبي: مَن أُرسل إلى قوم مؤمنين بشريعة رسول مَن قبله يعلِّمهم ويحكُم بينهم(٣).

رابعاً: المقصود بتذكير الرسل عليهم السلام:

والمقصود بتذكير الرسل عليهم السلام في هذا البحث، هو: دراسة الآيات القرآنية التي وردت في سياق وعظ الرسل عليهم السلام لأقوامهم فيما غَفلوا عنه؛ لِيَرسخ في أذهانهم، سواء ورد ذلك بتوجيه صريح من الله ﷻ لهم أم بخطاب مباشر لأقوامهم.

الفرع الثاني: نظائر التذكير في القرآن الكريم

من خلال تتبّع الباحث للألفاظ التي وردت في كتاب الله الكريم، ممن تَحمِل في طيّاتها بعض معاني التذكير، تبيّن أنها كما يأتي:

أولاً: النصيحة: وردت لفظة النصيحة بمعنى التذكير في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ على لسان نوح عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢].

ثانياً: الوعظ: سَمّى الله ﷻ الذكْر الحكيم مَوعظةٌ، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧]، قالَ الشوكانيُّ في تفسير هذه الآية: "يعني: القرآن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه، والوعظ في الأصل: هو التذكير بالعواقب، سواء كان بالترغيب أو الترهيب،

والواعظ هو كالطبيب ينهى المريض عما يضره".(٤)

ثالثاً: التبليغ: وردت لفظ التبليغ بمعنى التذكير في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

رابعاً: الدعوة: وردت لفظة الدعوة بمعنى التذكير في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

المطلب الثاني
نماذج تطبيقية من حياة الرسل عليهم السلام في تذكير أقوامهم في ضوء القرآن الكريم

الرسل عليهم السلام سادات الواعظين، ومن خلال استقراء النصوص القرآنية التي تضمنت الحديث عن وظيفة تذكير الرسل عليهم السلام، ظهر للباحث أنّ حديث الكتاب العزيز عن تذكيرهم عليهم السلام لأقوامهم بلَغ مساحة كبيرة. لذا يستعرض الباحث في هذا المطلب نماذج من الرسل عليهم السلام ممّن نصّ القرآن الكريم صراحة على أنّهم قاموا بمهمة التذكير، سواء ورد ذلك بصيغة الأمر به، أو بالأسلوب الاستنكاري، ثم سيذكر الباحث الآيات الكريمة التي تضمنّت مادة (ذَكَرَ)، وذلك في سياق الحديث عن منهج التذكير في حياة الرسل عليهم السلام، مصنَّفة وفق تصنيف يناسبها، ثُمّ معقّباً على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: التذكير عند نوح عليه السلام: يحدّثنا القرآن الكريم عن تذكير نوح عليه السلام لقومه بآيات الله ﷻ، فقال ﷻ على لسان نوح عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتذكيري بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [يونس: ٧١].

والمراد بقول نوح عليه السلام: ﴿وَتذكيري بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وعْظُه وتخويفُه قومَه بعقوبة الله وحُججه وبراهينه.(5)

ثانياً: التذكير عند هود عليه السلام: حكى القرآن الكريم تذكير هود عليه السلام لقومه، وذلك في مشهدَين في القرآن الكريم، وهما:

الأول: لمّا طَلب قومُه منه أن يَطرد المستضعفين من مجلسه، فقال الله ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ(٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٩- ٣٠: هود].

والمراد بقول هود عليه السلام: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي: "تَتَفَكَّرُونَ فِيمَا تَقُولُونَ، فَتَعْلَمُونَ خَطَأَهُ فَتَنْتَهُوا عَنْهُ".(٦)

وإن المتأمل في أحوال الناس بعامة اليوم يرى مصداق هذه الآية، فإنّ الإعراض عن منهج الله ﷻ، والغفلة عن الدار الآخرة قد جرّ إلى التهاون الكبير في التمسك بأوامر الله ﷻ. ويؤخذ من تذكير هود عليه السلام لقومه، أنّ أهمية التذكير تزداد في موطن تحدي المعرضين؛ فإنّ للتذكير أثر بيِّن على كل مَن لمْ يطمس الله بصيرته.

والثاني: ما جاء في تذكير هود عليه السلام قومَه بنعمتين من نِعم الله عليهم، هما نعمة الاستخلاف مِن بعد قوم نوح عليه السلام، ونعمة القوة الجسمانية، فقال هود عليه السلام مخاطباً لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[الأعراف: ٦٩]. ودلّت الآية على أنّ ثمة ارتباطاً وثيقاً بين شكر النِّعم والبقاء السرمدي في النعيم، فمَن شَكر نِعم الله ﷻ بقلبه ولسانه وأفعاله كان من الفائزين في الدنيا والآخرة، ولذا رَتّب على أمره لهم: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ﴾ ثمرة: ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾.

ويُفهم من الآية أيضاً بمفهوم المخالفة، أنّ الذي لا يتذكر نِعم الله ﷻ عليه فيشكرها يُخشى عليه مِن سلْب نِعمه في الدنيا، ومن العذاب الأليم في الآخرة، وعليه فحريّ بأهل الإيمان أن يتذكروا نِعم الله ﷻ المتواترة عليهم من الهداية والعافية وسعة الأرزاق؛ كي يكون شُكر الله ﷻ على نِعمه حاضراً في حياتهم، فإنّ نعمه التي لا تُحصى تستلزم شُكْره، وهو ﷻ شكور لمن يَشكره، ومنتقم ممن يَكفره، كما قال ﷻ في أهل النار: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

ويُلحظ من مخاطبة هود عليه السلام لقومه بقوله: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [الأعراف: ٦٩]، أنّ مِن عادة الرسل عليهم السلام الحرص على التذكير، وصِدق النصح، والاجتهاد في هداية أقوامهم.

ثالثاً: التذكير عند إبراهيم عليه السلام: حكى القرآن الكريم تذكير الخليل عليه السلام لقومه، وذلك في مَعرِض مُحاجّته لهم في إثبات التوحيد، فقال ﷻ على لسان الخليل عليه السلام: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ(٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾[الأنعام: ٨٠-٨١].

ويُلحظ من ورود التذكير في القرآن الكريم، أنه يأتي أحياناً مقترناً بالاستفهام الاستنكاري، ويأتي مقترناً أحياناً بلفظ (لعلّ) الذي يفيد الحض على التذكر؛ ببيان

ثمراته، ومن أمثلة الاستفهام الاستنكاري قول إبراهيم عليه السلام: ﴿أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾، يبيّن ابن عاشور معنى الاستفهام ههنا فيقول: "والاستفهام إنكار؛ لعدم تذكُّرهم مع وضوح دلائل التذكر. والمراد التذكُّر في صفات آلهتهم المنافيةِ لمقام الإلهية، وفي صفات الإله الحَقِّ التي دلّت عليها مصنوعاته".(٧)

رابعاً: التذكير عند صالح عليه السلام: حكى القرآن الكريم تذكير صالح عليه السلام لقومه، وذلك في مَعرِض تذكير قومه بآلاء الله عز وجل عليهم، فقال سبحانه وتعالى مخبراً عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[الأعراف: ٧٣-٧٤].

قال الألوسي رحمه الله: "فاذكروا آلاء الله أي: نِعمه التي أَنعم بها عليكم"(٨).

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أهمية شُكر العبد للنِّعم؛ وذلك لمَا في الشكر من إرضاءٍ للمتفضِّل به سبحانه وتعالى، فعبادة الشكر تدلّ على أنّ الشاكر مُقِرٌّ بفضل الله عز وجل عليه، مما يَدفعه ذلك إلى تأدية شُكره سبحانه وتعالى، قال الشوكاني رحمه الله معلِّقاً على قوله: ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩]: "لعلكم تفلحون إنْ تذكرتُم ذلك؛ لأن الذِّكر للنعمة سبب باعث على شُكرها، ومَن شَكر فقد أفلح"(٩).

ودلّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، على أنّ ثمّة ارتباطاً وثيقاً بين كُفر النِّعم والفساد في الأرض، فمَن كَفر نِعم الله عز وجل كان مِن المفسدين، ولذا رتَّب على الأمر بذكر النِّعم النهيَ عن الفساد.

والمتأمل في الآيات الآمِرة لصالح وهود بتذكير قومَيهما بآلاء الله عز وجل عليهم، يجد أنّ الله سبحانه وتعالى خاطب قبيلة عاد بقوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، بينما خاطب الله سبحانه وتعالى قوم صالح ههنا بقوله:﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد﴾؛ وسببُ ذلك يرجع إلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد ذَكّر كلّ قوم بقصة القوم قريبي العهد بهم، حيث ما زالت قصّتُهم معروفة لديهم.

ويُلحظ من الأمر الإلهي لصفوة خَلْقه من الرسل الكرام عليهم السلام بهذه العبادة الجليلة، وهي: تذكُّر نِعمه عليهم، وتذكير الناس بها، أنّ غيرهم من الخَلق بهذا الأمر أَولَى، ففيه إشارة إلى أهمية الاقتداء بالمرسَلين عليهم السلام في اتصافهم بهذه

الصفة؛ وذلك للقيام بشُكر المُنعِم ﷻ.

خامساً: التذكير عند شعيب عليه السلام: حكى القرآن الكريم تذكير شعيب عليه السلام لقومه بآلاء الله ﷻ عليهم، بأن كَثَّرَ جماعتهم بَعد أن كان عددُهم قليلا، فقال ﷻ على لسان شعيب عليه السلام: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٨٦].

والمقصود من الأمر بتذكُّر النِّعم السالفة، تقرير التوحيد وغرسُ بذور العقيدة في القلوب، كما يُقصد بذلك إرشاد الخلْق إلى شُكر المنعِم على ما تَفضَّل به من نِعم؛ كي تَدوم تلك النِّعم وتزداد، فالنِّعمُ تُذكَر لِتُشكَر.

سادساً: التذكير عند موسى عليه السلام: حكى القرآن الكريم تذكير الكليم موسى عليه السلام لقومه بني إسرائيل، وذلك في مشهدَين في القرآن الكريم، وهما:

المشهد الأول: التذكير بأيام الله ﷻ: ورد أمْر الله ﷻ لنبيّه موسى عليه السلام بتذكير بني إسرائيل بأيام الله ﷻ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)﴾[إبراهيم: ٥].

وذهب المفسّرون مذهبين في المراد ﴿بأيام الله﴾:

الأول: يرى أنّ المراد بأيام الله: النِّعم التي أَنعم اللهُ بها على بني إسرائيل، في إخراجه إياهم من أسْر فرعون، وقهْره، وظلْمه، وغَشْمه، وإنحائه إياهم من عدوّهم، وفلْقه لهم البحر، وتظليله إياهم بالغمام، وإنزاله عليهم المن والسلوى، إلى غير ذلك من النِّعم. وهذا التفسير هو الذي عليه جمهور المفسرين(١٠).

والثاني: يرى أنّ المراد ب(أيام الله) هنا: وقائعه وأحداثه.

ويرى الباحث أنه لا تعارض بين المذهبين في تفسير المراد بـ (أيام الله)؛ إذ يمكن تفسيرها بالجمع بين المعنيين معاً، فيكون المعنى حينئذ: ذكِّرهم بنعمه الله ﷻ عليهم، وبأيامه في الأمم المكذبين؛ لِيشكروا نِعمه، ولِيَحذروا عقابه.(١١)

ويترجح أيضاً أنّ المراد بأيام الله هنا: أيام معينة، وهي التي بَرزت فيها النِّعم أو النِّقم بروزاً ظاهراً مؤثراً عبر تاريخهم الطويل، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين كالرازي والألوسي، فيكون المعنى حينئذ: ذكِّر يا موسى بني إسرائيل بنِعم الله ﷻ لمن آمَن منهم، وبنِقمه على مَن كفر؛ لعل هذا التذكير يجعلهم يتَّبعونك فيما تدعوهم إليه.

وفي تخصيص الانتفاع بالآيات بالصبّار والشكور؛ إيماء إلى أنّ المنتفعين

بآيات الله ﷻ أصناف محددة من الناس، فبعض الناس لا يتذكر أبداً مهما عظُمت الذكرى وتكررت، كما سجّل ﷻ هذا المعنى في عدة مواضع منها قوله ﷻ: ﴿وإذا ذُكِّروا لا يذكرون﴾ [الصافات:13]، وكما في قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ففي هذه الآيات دعوة واضحة للرسل عليهم السلام إلى تذكُّر التاريخ، وتذكير أقوامهم بأحداثه؛ إذ التاريخ مُلهِم المواعظ، وكلما درست الأمم ماضيها ازدادت نفعاً في حاضرها ومستقبلها، ولذا عُني الكتاب الكريم بتوجيه البشر إلى النظر في أخبار الماضين، ومن ذلك قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾[ق: ٣٦]، ويبين ابن خلدون نفاسة فن التاريخ بقوله: "اعلم أن فن التّأريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سِيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"(١٢).

ويخطئ مَن يَقصِر الأمر بالتفكر في أيام الله على أخبار الأمم الغابرة، ويغفل عن أيام الله في الأمم المعاصرة، فإنّ الناظر في واقع الحياة يرى كثيراً من بأيام الله قد غدت مشهودة عبر وسائل الإعلام في جميع أنحاء الأرض، فالعاقل مَن وُعظ بغيره.

والمشهد الثاني: التذكير بالنِّعم وأداء شُكرها: وتكرر تذكير موسى عليه السلام قومَه بنِعم الله ﷻ عليهم في موضعين في القرآن الكريم هما:

الموضع الأول: قوله ﷻ على لسان موسى عليه السلام معدِّداً ثلاث نِعم دينية ودنيوية على قومه، كما قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[المائدة: ٢٠].

والموضع الثاني: قوله ﷻ على لسان موسى عليه السلام مذكِّراً قومه بنعمة النجاة من سوء العذاب الذي كانوا يلقونه من آل فرعون، كما قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ* وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم: ٦- ٧].

وهذا الحوار التذكيري له أثَر نفسي عميق؛ فهو ينبِّه في المخاطَب الاعتراف بالفضل، مما يدفعه إلى ترجمة ذلك بالانقياد لأحكام الله ﷻ، قال بعض العارفين: "عبيد النِّعم كثيرون، وعبيد المنعِم قليلون".(١٣)

وقوم بني إسرائيل فضّلهم الله ﷻ على الأمم التي كانت قبلهم، وهذا التفضيل نعمة منه ﷻ تستوجب مقابلتها الشكر، وقد ذكّرهم الله ﷻ نعمته عليهم، ثم أمَرهم بالوفاء بعهده في أكثر من موطن في كتابه العزيز، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، وكما قال ﷻ في صدر الحديث عن موسى عليه السلام: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦]، ولكنّ بني إسرائيل كَفروا النعمة، فضرب الله ﷻ عليهم الذلّة بكُفرهم.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أنّ مِن فوائد ذِكر النِّعم أنها علاج فعّال لداء الكِبْر؛ فإنّ توالي النِّعم يُطغِي ويُنسِي ويُلهِي، من هنا جاء تذكير موسى عليه السلام لبني إسرائيل بعظيم فضل الله ﷻ عليهم، وذلك حينما بدأت تظهر عليهم أمارات الطغيان.

والمتأمل في تذكير الرسل عليهم السلام كافة لأقوامهم، يجد أنّ التذكير بآلاء الله ونِعمه تعالى من مواضع الاتفاق بينهم، حيث حكى القرآن الكريم عن ثلّة مباركة من أنبيائه ورسُله عليهم السلام أنهم دائبون على التذكير بالنِّعم.

سابعاً: التذكير عند محمد ﷺ: حكى القرآن الكريم توجيه الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ إلى التذكير في مواطن كثيرة، وهي:

١. قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

٢. قوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلاَ مَجْنُونٍ﴾[الطور: ٢٩].

٣. قوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾[الأعلى: ٩- ١٢].

٤. قوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ، إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ، يُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾[الغاشية: ٢١ -٢٤].

٥. قوله ﷻ جواباً للكافرين عما قالوه في إنكار البعث: ﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤-٨٥].

٦. قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾[الأنعام: ٧٠].

٧. قوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق: ٤٥].

ومما يُلحظ من الآيات الآنفة دعوة الله ﷻ نبيّه محمداً ﷺ إلى تذكير

المشركين بالقرآن الكريم وتبليغهم الدين، حيث ورد الأمر بذلك صراحة في موضعين هما: قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾[الأنعام: ٧٠]، وقوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾[ق:٤٥]؛ وذلك مخافة أن يَحلّ الهلاك بالكفار؛ بسبب كُفرهم بالله ﷻ ورسوله محمَّد ﷺ.

ومن فوائدِ الآيات الآنفة أن الأمر الإلهي لرسوله محمَّد ﷺ بالتذكير في ستة مواضع جاء مطلَقاً، وعليه ينبغي للواعظ أن يذكِّر كل أحد في كل وقت وحال، وألا يقتصر في وعظه على وقت أو مكان أو حالة معينة، وهذه عادة الرسل جميعا، كما حكى الله ﷻ على لسان نبيّه نوح عليه السلام قوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَارًا﴾[نوح: ٥].

ومن فوائد قوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾[الغاشية:٢١ -٢٢]، أنّ مهمة الداعية هي التذكير والبلاغ، أمّا هداية التوفيق فلا يملِكها ملَك مُقرَّب ولا نبي مرسَل، لذلك طمْأنَ الله ﷻ رسوله محمداً ﷺ أنَّه لمْ يكلِّفْه إلا بوظيفة التذكير والبيان.

ثامناً: الرسل عليهم السلام كافة: أثنى الله ﷻ على ثلة مباركة من عباده المرسلين بتذكُّرهم وتذكيرهم الناسَ الدارَ الآخرة، والعمل لها، وذلك في مَعرِض حديثه عن أنبيائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، فقال ﷻ: ﴿وَاذكُر عِبَادَنَا إبرَاهِيمَ وَإِسحَاقَ وَيَعقُوبَ أُولِي الأَيدِي وَالأَبصَارِ* إِنَّا أَخلَصنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكرَى الدَّارِ* وَإِنَّهُم عِندَنَا لَمِنَ المُصطَفَينَ الأَخيَارِ﴾[ص: ٤٥-٤٧].

ومعنى الكلام: "إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار: أي أنهم كانوا يذَكِّرون الناسَ الدارَ الآخرة، ويَدعُونهم إلى طاعة الله، والعمل للدار الآخرة".(١٤)

ويُفهم من الآيات السابقة أنّ الذين ينتفعون بالمواعظِ هم مَن كان لديهم استعداد للهداية، وأنّ الاتّعاظَ مِن ثمار خشية الله ﷻ.

ويستفاد من الآيات السابقة أنّ التذكير عام وخاص، فالعام: هو تبليغ الرسالة إلى كلِّ أحد، وهذا يحصل بإبلاغهم ما أُرسل به من الرسالة، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[التكوير:٢٧]، ثم قال: ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾[التكوير: ٢٨]، فذكَر العام والخاص، والخاص هو التام النافع، وهو الذي حَصل معه تذكُّرٌ لمدكر، فإنّ هذا ذكرى كما قال: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾[الأعلى: ٩-١١]، أي: يَجتَنِبُ الذكرى، وهو إنما جُنِّبَ الذكرى الخاصة، وعلى هذا فقوله تعالى:

﴿إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾، لا يَمنع كون الكافر يبلَّغ القرآن، وأمَره أن يُقبل على من أقبل عليه دون مَن أعرض عنه، فإنّ هذا ينتفع بالذكرى دون ذاك، فيكون مأمورًا أن يذكر المنتفعين بالذكرى تذكيرا يخصهم به غير التبليغ العام الذي تقوم به الحجة، كما قال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ* وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٤- ٥٥].(١٥)

وتبين مما سبق في هذا المطلب، أنّ التذكير بالقرآن الكريم والدعوة إلى الله ﷻ مِن ديدن الرسل عليهم السلام، وبالتالي فالواجب على كل مسلم أن يُشمِّر عن ساعد الجدّ في الدعوة إلى الله ﷻ حسب طاقته؛ إبراءً للذمّة، وسعياً في هداية الناس.

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات التذكير في حياة الرسل عليهم السلام، وتعرّف على سادات الناصحين من البشر، ووقف على مشاهدَ من صدقهم في البلاغ، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: مَن هم الرسل عليهم السلام الذين نصّ القرآن الكريم صراحة على أنّهم قاموا بمهمة التذكير؟

فإذا كان ذلك كذلك؛ فإني أزعم أنّ القارئ قد تشوّقت نفسه؛ لمعرفة القيم التربوية المستنبطة من منهج التذكير في حياة الرسل عليهم السلام، وهذا هو موضوع المطلب التالي.

المطلب الثالث
القيم التربوية المستنبطة من تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمّنتْ الحديث عن نماذج من تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم؛ فإنه يحسن بالباحث أن يعرّج على أهم الجوانب التربوية المستنبطة من تلك النصوص، ومن أهم تلك الجوانب ما يأتي:

١-**التذكير من أخلاق الرسل عليهم السلام جميعاً:** المتدبر في آيات القرآن الكريم يجد أنّ التذكير جوهر رسالات جميع المرسلين عليهم السلام، فرسُل الله قاموا بواجب التذكير كما أمَرهم الله ﷻ، وإن لم تُنسَب إليهم الألفاظ صراحة بهذه الكثرة كخاتمهم محمد ﷺ؛ لأن مهمة الرسل عليهم السلام تبليغ الوحي، ولا يكون البلاغ إلا بالذِّكر، فهم يوحى إليهم بالذكر من الله عز وجل، وهم يذكّرون به أقوامهم، ولم يكن واجب التذكير مقصوراً على خاتم الأنبياء وحده محمَّد ﷺ، فهذا أمْر الله ﷻ لنبيّه موسى عليه السلام بتذكير قومه: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[إبراهيم: ٥]، وهذا أمر آخَر من شعيب عليه السلام لقومه بأن يتذكّروا: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾[الأعراف: ٨٦]، كما جاء التذكير على لسان هود

وصالح عليهما السلام لقومَيهما بالعبارة ذاتها، كما حكى الله ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾[الأعراف: ٦٩]، وقال ﷻ مخبراً عن صالح عليه السلام:﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤]، ويحدثنا القرآن الكريم عن عتاب شيخ المرسلين نوح عليه السلام لقومه الذين ساءهم التذكير بآيات الله ﷻ:﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتذكيري بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾[يونس: ٧١].

وقد قام رسُل الله عليهم السلام بالتبليغ العام والخاص، فبدؤوا دعوتهم بتذكير كل أحد، فمن انتفع بالذكرى من المذكَّرين داوموا على تذكيره، ومن علموا أنه لا يرجى نفعه أعرضوا عنه، وقد أَمَر الله ﷻ رسُله الكرام عليهم السلام بتذكير أقوامهم؛ وذلك لأن البشر في حاجة ماسَّة إليه، فهم مجبولون على الغفلة، ولا علاج لتلك الغفلة إلا بالتذكير الدائم.

٢-**تنوُّع صور تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم:** فقد تعددت وظيفة الرسل عليهم السلام في التذكير على صور ثلاث:

الأولى: الأمر الصريح: وقد ورد أمْر الله ﷻ رسُله الكرام عليهم السلام بتذكير أقوامهم في آيات كثيرة، وفي صيغة الأمر بالتذكير دلالة واضحة على وجوبه، فالتذكير والإنذار والتبشير من مهمات بعثة الرسل عليهم السلام، كما أشار ﷻ إلى صفتهم بقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩].

والثانية: أسلوب الاستفهام الإنكاري: وورد دعوة الرسل إلى التذكير بأسلوب الإنكار في خطابهم لأقوامهم بهذا التساؤل: ﴿أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾، ويُلمَح من هذا الأسلوب استنكار الغفلة الصارفة عن الاستجابة للحق، كما يتضمن لُطف الخطاب، وذلك من خلال الوعظ بأداة العرض الجاذبة للقلوب، وورد هذا الأسلوب على لسان إبراهيم عليه السلام، وذلك في مَعرِض إثبات التوحيد، قال ﷻ: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠]، كما وورد أيضاً على لسان رسوله محمَّد ﷺ في سياق إثبات البعث، قال ﷻ: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥].

والثالثة: أسلوب الحض: قد يأتي تذكير الرسُل الكرام عليهم السلام لأقوامهم في القرآن الكريم، مقترناً بلفظ (لعلّ) الذي يفيد الحض على التذكر؛ وذلك ببيان ثمراته، كما حكى الله ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون﴾ [الأعراف: ٦٩].

٣-التذكير بآلاء الله ﷻ من مواضع الاتفاق بين الرسل عليهم السلام: فالمتأمل في تذكير الرسل عليهم السلام كافة لأقوامهم، يرى أنّ التذكير بآلاء الله ونِعمه ﷻ ديدنهم عموماً، حيث حكى القرآن الكريم عن ثلّة مباركة من رسله عليهم السلام أنهم دائبون على التذكير بالنِّعم، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وهذا صالح عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤] وهذا موسى عليه السلام يذكِّر قومَه بنِعم الله ﷻ عليهم، فيقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، كما ذكّرهم مرة أخرى قائلاً لهم: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦].

ومَن طالَع سُور القرآن الكريم وَجد فيها ذِكراً كثيراً للنِّعم، وتذكيراً بها للرسل عليهم السلام والمؤمنين، حيث ذكّر الله ﷻ أمّة محمد ﷺ بجملة من النِّعم، عدّدها في كتابه الكريم، ومن ذلك أنه ﷻ ذكَّرهم بتكثيرهم وقد كانوا قلّة، كما حكى ﷻ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[الأنفال: ٢٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وإنما جاء تذكير الأنبياء عليهم السلام أقوامهم بنعم الله ﷻ؛ وذلك لمَا يترتب على ذِكرها من إظهار فضْل الله ﷻ؛ فيكون ذلك حافزاً على شُكر العاقل لله ﷻ على آلائه، قال القرطبي رحمه الله: "الذِّكر للنعمة سبب باعث على شُكرها"([١٦])، ولمَا في التذكير بالنِّعم من تنبيه الغافل عما يغمُره من نِعم جليلة، فيكون ذلك أدعى للعبادة والاستجابة، إضافة إلى أنّ ممارسة هذه العبادة سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة، كما ذكر يقول ﷻ على لسان هود عليه السلام: ﴿فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ [الأعراف: ٦٩]، وقبل كلِّ ذلك فإنّ هذه العبادة واجبة، ومما يدل على فرضيتها تواتر الخطاب الرباني لعباده ورسُله عليهم السلام بتذكُّر نِعمه في آيات كثيرة بصيغة الأمر؛ لأنه كما هو مقرَّر أنّ الأمر يفيد الوجوب، إلاّ أن تصرفه القرينة عن ذلك، ومن شواهد ذلك أمْرُه ﷻ للمسيح عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

ويُلحظ من الأمر الإلهي لصفوة خَلْقه من الرسل الكرام بهذه العبادة الجليلة، وهي: تذكُّر نِعمه عليهم، وتذكير أقوامهم بها، أنّ غيرهم من الخَلق بهذا الأمر أَولَى، ففيه إشارة إلى أهمية الاقتداء بالمرسلين في اتصافهم بهذه الصفة النِّعم؛ وذلك للقيام بشُكر المتفضَّل علينا بها ,ﷻ وعليه فحريّ بأهل الإيمان أن يتذكروا نِعم الله ﷻ المتواترة عليهم من الهداية والعافية وسعة الأرزاق ونحوها؛ كي يكون شُكر الله ﷻ على نِعمه حاضراً في حياتهم.

٤- **تعدد وسائل التذكير**: يتبين من منهج الرسل عليهم السلام في التذكير، أنّ له وسائل متعددة، منها:

أ- آلاء الله ﷻ الظاهرة والباطنة: يُعدُّ التذكير بالنعم من الوسائل على التذكر، ومن هنا جاء تذكير الرسل عليهم السلام أقوامهم بنعم الله ﷻ.

ب- القرآن الكريم: يُعدُّ القرآن الكريم أقوى الوسائل على التذكير، فهو مليء بالمواعظ، حيث ورد الأمر بالتذكير به لنبيِّه محمد ﷺ صراحة في موضعين هما: قوله ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وقوله ﷻ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

ولا يرتاب أحَد في حُسن أثر القرآن الكريم في فتح مغاليق القلوب، ومن يطالع السيرة النبوية بتمعن يظهر له صدق ذلك، فكم أسلم من أناس بسبب تدبرهم بضع آيات من كتاب الله؟ ولذا ينبغي على من يخوض غمار الدعوة هذه الأيام أن يستثمر القرآن الكريم في الحياة الدعوية، ومن الأفكار المقترحة في توظيف آيات القرآن الكريم في الدعوة، أن يقرأ الداعية بعض الآيات على المدعو ويفسرها له مع إتقان التلاوة وحُسن الانتقاء، ووجدنا بعض الدعاة الناجحين من استعمل هذه الفكرة فعلا، ووُجد لها أثر حسن على فئة الشباب خصوصا، وكاستغلال الدعاة موسم رمضان لتقوية علاقة المسلمين بكتاب الله، وكاستفتاح الخطباء خُطبهم ومواعظهم ببعض الآيات المتعلقة بموضوع الخطبة أو الدرس.

ج-التاريخ: يُعدُّ التذكير بالتاريخ من وسائل التذكر؛ إذ أن التاريخ ذاكرة البشر،

والتجربة البشرية واحدة، وأحداث التاريخ تتشابه، وكلما عرفت الأمم ماضيها؛ انتفعت في حاضرها، وأقامت على أصحّ التجارب مستقبلها، ولذلك عُني القرآن الكريم بدعوة الأمم إلى السير في الأرض، والنظر في أخبار الغابرين، ومن هنا جاء أمْر الله ﷻ لنبيّه موسى عليه السلام بتذكير بني إسرائيل بأيام الله ﷻ في الأمم المكذبين، وذلك في قوله: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[إبراهيم: ٥].

د- يوم القيامة: يُعدُّ التذكير بالنعم من أقوى من وسائل التذكر؛ لأن تَذَكُّرَ الآخِرَةِ في كُلِّ وَحِينٍ، لَهُوَ ممَّا يُحيِي القُلُوبَ، فإذا علِم المَرءُ أَنَّ وَرَاءَهُ يَومًا ثقيلا، يدفَعُهُ ذَلِكَ إلى أَن ينضبط سلوكه في الحياة الدنيا بشريعة الله، فلَو جُعِلَ ذِكرُ الآخِرَةِ على بَالِ المسلم وَهُوَ يَتَقَلَّبُ في هَذِهِ الحَيَاةِ، لمَا تَخَبَّطَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ في أَوحَالِ هَذِهِ الحَيَاةِ الفَانِيَةِ، ووصف القرآن الكريم يوم القيامة بأنه يوم التذكر، كما في قوله ﷻ: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [ص: ٤٦]، كما وصف الله ﷻ لثلّة مباركة من أنبيائه ورسله عليهم السلام بتذكُّرهم وتذكيرهم الناسَ الدارَ الآخرة، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾[ص: ٤٦].

وفي ختام هذا المطلب أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات مهمة التذكير، وتعرّف على نماذج من الرسل عليهم السلام ممّن نصّ القرآن الكريم صراحة على أنّهم قاموا بتذكير أقوامهم، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: ما هي أبرز القيم التربوية المستنبطة مِن تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في ضوء القرآن الكريم؟ وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقّ إلا إيضاح ما خرجت به الدراسة من نتائج وتوصيات تضمّنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد: فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم في ضوء القرآن الكريم)، من خلال استقراءٍ لجمٍّ غفيرٍ من الآيات القرآنية، يمكِن الخلوص إلى النتائج الآتية:

* لا يوجد تعريف اصطلاحي للتذكير في كتب التعريفات، ويمكن تعريفه بأن تجعل غيرك يستحضر ما تذكِّره به مما تَظن أنه غافل عنه.

* للتذكير في القرآن الكريم أهمية بالغة، ومما يشير إلى ذلك أنّ الله ﷻ جعَله شِعاراً لرسُله وأنبيائه عليهم السلام، كما أنّ فيه تنفيذاً لأمر الله ﷻ، حيث أمر الله ﷻ عباده

ورسله به أمراً صريحاً، إضافة إلى حق واجب على كل مسلم، فضلاً عن اقترانه ببعض مقامات الدين العظيمة، كالتقوى والإنابة والخشية والوعظ والإيمان.

* نظائر التذكير في القرآن الكريم كثيرة، وهي: النصيحة، والوعظ، والتبليغ، والدعوة.

* التذكير جوهر رسالات جميع المرسلين عليهم السلام، فرسُل الله عليهم السلام جميعاً قاموا بواجب التذكير كما أمَرهم الله ﷻ، وقد قصّ الله ﷻ في كتابه العزيز نماذج عديدة من تذكير رسُله عليهم السلام أقوامهم، منهم نوح وإبراهيم وشعيب وهود وصالح وموسى وخاتمهم محمد عليهم السلام، وعليه ينبغي على الداعية أن يقتدي بالمرسلين عليهم السلام في همتهم في التذكير والبلاغ.

* تنوَّعت وسائل الرسل عليهم السلام في التذكير، وهي: التذكير بالقرآن الكريم، والتذكير بآلاء الله ﷻ الظاهرة والباطنة، والتذكير التاريخ، والتذكير يوم القيامة.

* تنوُّعت صور تذكير الرسل عليهم السلام لأقوامهم، فتارةً بالأمر الصريح به، وتارة أسلوب الاستفهام الإنكاري، وأخرى بأسلوب الحض عليه وذلك ببيان ثمراته.

وفي ضوء هذه النتائج، فإنّ الباحث يوصي بما يأتي:

١- تفعيل ثقافة الوعظ التذكير من خلال وسائط التربية كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

٢-عقد دورات للدعاة والخطباء لمزيد العناية بتذكير الناس.

٣- دعوة الدعاة والخطباء والمصلحين لمزيد العناية بتذكير الناس بالقرآن الكريم، وذلك من خلال حُسن انتقاء الآيات الكريمة وإتقان ترتيلها، واستنباط الفوائد منها.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله ﷻ للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، وأسأله ﷻ أن يجعلنا من الناصحين، وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث:

[1] خلة، أيام عبد الناصر رمضان: **الذكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية**، (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م).

[2] انظر، ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٣٩٥): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: محمود خاطر،(بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، (ذكر)، (٢/ ٣٥٨).

[3] انظر، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى(ت: ٧٢٨هـ)، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط١،- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج:٢، ص: ٧١٤-٧٢١.

[4] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ): **فتح القدير**، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط١ - ١٤١٤هـ)، (٢/ ٥١٥).

[5] انظر، البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١- ١٤٢٠هـ)، (٢/ ٤٢٨).

[6] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر،(مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (١٥/ ٣٠٢).

[7] عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ج: ١٩، (٧/ ٣٢٩).

[8] الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١- ١٤١٥هـ)، (٤/ ٤٠٢).

[9] الشوكاني: فتح القدير، **(٢/ ٢٤٨)**.

[10] واختار هذا القولَ شيخ المفسرين الطبري، انظر، الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١٦/ ٥١٩).

[11] انظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط١ - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، (ص: ٤٢٢).

[12] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر)، ط٢- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، (١/ ١٣).

[13] الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ - ١٤٢٠هـ)، (٣/ ٤٧٧).

[14] انظر، الطبرى: **جامع البيان عن تأويل آى القرآن**، (٢١/ ٢١٧).

[15] انظر، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى (ت: ٧٢٨هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (١٥٧/١٦) - (١٥٨/١٦).

[16] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م)، (١٠٢/٢٠).

المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

* الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية،(بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ).

* البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٦هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١ – ١٤٢٠هـ).
* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، **النبوات**، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان،(المملكة العربية السعودية: الرياض، أضواء السلف، ط١، – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، (بيروت، دار الفكر)، ط٢– ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
* خلة، أيام عبد الناصر رمضان: **الذكر والذاكرون في القرآن الكريم دراسة موضوعية**، (رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م).
* الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): **مفاتيح الغيب**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣ – ١٤٢٠هـ).
*السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(مؤسسة الرسالة، ط١–١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م)،
* الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ): **فتح القدير**، (دمشق، بيروت، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، ط١ – ١٤١٤هـ).
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: محمود محمد شاكر، وتخريج: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١–١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م)،
* عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)،
* ابن فارس، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٣٩٥): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).
* القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢– ١٣٨٤هـ– ١٩٦٤م)، (٢٠/ ١٠٢).